سوسيولوجيا المرافقة الوالدية والتحصيل الدراسي للأبناء
مقاربة نظرية تحليلية

The sociology of parental accompaniment and the education attainment of children: approach theoretical analytical

عشوري سليمة[1]، بوطة عبد الحميد[2]
مخبر تنمية الموارد البشرية
[1]جامعة محمد لمين دباغين سطيف2 الجزائر، achouri85salima@gmail.com
[2]جامعة محمد لمين دباغين سطيف2، الجزائر bouttaabdelhamid@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 2022/03/29 تاريخ القبول: 2022/06/02 تاريخ النشر: 2022/12/31

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى البحث في الأنماط التي يضطلع بها الوالدين في هندسة سلوكيات أبنائهم بالشكل الذي يؤدي إلى تكريس اتجاهاتهم نحو العلم وإنتاج أرصدة معرفية راقية في التعليم، وذلك من خلال الحرص على مرافقة الوالدين لأبنائهم المتمدرسين خاصة في التعليم الثانوي، لبلوغ نتائج مخطط لها سلفا تتبلور في صورة تحصيل دراسي خلال مسيرة دراسية معينة، فضلا عن الأوضاع والظروف الاسرية التي لها تأثير واضح أو خفي على تحصيل أبنائهم التلاميذ في تعليمهم الثانوي الذي يتميز بفترة المراهقة وانعكاساتها على سلوكات الابناء. هذه المرحلة التي

Abstract :

This study aims to investigate the patterns that parents undertake in engineering the behavior of their children in a way that leads to the dedication of their attitudes towards science and the production of high-end knowledge assets in education, by diagnosing the forms of parental accompaniment in secondary education, to achieve prenplanned resulltus that crytallize in the form of achievement study during a particular academic course, as well as family situations and circumstances that have a clear or hidden impact on the students' achievement in their secondary education, which is characterized by the adolescence period and its repercussions on the

المؤلف المرسل: عشوري سليمة، الإيميل: achouri85salima@gmail.com

تتوج بشهادة مصيرية في نظرهم.

وفي هذه الدراسة تمت مناقشة الاوضاع الاسرية المختلفة التي لها تأثير على الابناء المتمدرسين في التعليم الثانوي للتعرف على الانماط المناسبة لمرافقة الابناء سعيا لتحقيق تحصيل دراسي مرغوب، معتمدين التحليل السوسيولوجي لمختلف الاتجاهات التي تناولت المرافقة الوالدية بالدراسة.

كلمات مفتاحية: مرافقة؛ مرافقة والدية؛ تحصيل دراسي؛ تلميذ؛ تعليم.

behavior of children. This stage culminates in a fateful testimony in their view.

In this study, the various family situations that have an impact on the children studying in secondary education were discussed, in order to identify the appropriate patterns to accompany the children in pursuit of a desirable academic achievement. Rlying the socioligical analysis of the various trends that dealt with parental accompanement in th study.

Keywords: accompaniment; parental accompaniment; academic achievement; student; education.

1. مقدمة

حُضي التحصيل الدراسي باهتمام الكثير من العلماء والباحثين محاولين الكشف عن الأسباب الحقيقة التي تؤدي إلى ارتفاع أو ضعف المستوى الدراسي لدى التلاميذ في جميع المستويات التعليمية، فارتفاع مستوى التحصيل من انخفاضه يعنى قوة أو ضعف قدرة التلميذ على التحصيل واستيعاب ما يقدمه الاستاذ في الصف الدراسي بعد عملية التقويم التربوي من خلال اجراء الاختبارات التي تساعد على تقسيم التلاميذ إلى فصول دراسية وكذا شعب في المواد المختلفة، كما تساعد على تشخيص مواطن القوة والضعف عند التلاميذ من الناحية العلمية.

ويتفق رجال التربية على أن المرافقة الوالدية للأبناء من الممارسات التي تحدد الفعل التربوي للأولياء إزاء الطفل، فهي تعبر عن ممارسات الوالدين اليومية ومواقفهما السلوكية تجاه طفلهما قصد تأطيره وتوجيهه، وإمداده بمختلف المعارف والخبرات والنماذج والتصرفات والقيم والاتجاهات اللازمة لمواجهة مشاكل الحياة في شتى مظاهرها ومختلف مجالاتها خاصة مرحلة التعليم نظرا لحساسيتها وتعلقها بمستقبل إبنهم، فنجدهم حرصين على مرافقة أبنائهم في كل صغيرة وكبيرة لتحقيق مستوى دراسي متوقع من طرف الآباء، هاته المرافقة تمس جميع الجوانب سواء أكانت نفسية، تعليمية، اقتصادية أو حتى اجتماعية ليجد التلميذ الجو المناسب داخل البيئة المدرسية ولا يشعر بأنه في وسط غريب، وبالتالي تحيقيق مستوى دراسي محدد سلفا. في حين نجد فئة من الوالدين تاركة المجال للإبن المتمدرس ظنا منهم تعليمه الاعتماد على

نفسه أو ترك فسحة للدروس الخصوصية التي باتت تعد مدرسة موازية للنظام التعليمي في الجزائر، وهنا لا يستطيع التلميذ مواكبة ما هو حاصل من خلال المصطلحات التي يراها بعيدة كل البعد عما تناوله في المنزل ومنه عدم القدرة على تحقيق تحصيل دراسي يمكنه من الانتقال إلى مستوى أرقي مما هو فيه.

وفي جدلية ما إذا كان الاباء يرافقون الابناد بغية تحقسي مستوى دراسي يمكنهم من الانتقال من مستوى لآخر ومن ثم إلى مرحلة أعلى سنقوم بدراسة اجتماعية تحليلية لعلماء الاجتماع في هذا الصدد.

ولتقصي الموضوع وضبط واقع المرافقة الوالدية والتحصيل الدراسي للأبناء سنعرض العناصر الآتية:

2. ضبط المفاهيم

1.2 المرافقة:

جاء في اللغة رافق يرافق مرافقة أي صاحب، مشى مع، وأصل الكلمة يعود إلى الكلمة اللاتينية Cumpanis وتعني اقتسام الخبر مع الآخر.

قبل الخوض في تحديد مفهوم المرافقة الوالدية لابد أن نعرج على المرافقة في حد ذاتها فقد ارتبط مصطلح المرافقة في المجال التربوي بمستشار التوجيه المدرسي الماكث في المؤسسات التربوية وبالتحديد في التعليم الثانوي اذ أشير على أنها مجموعة من الخدمات التربوية التي تعمل على الجوانب النفسية والأكاديمية والاجتماعية والمهنية لدى التلميذ بهدف مساعدته على فهم نفسه وإمكاناته الذاتية والمهنية واستغلالها في تحقيق أهدافه، وتوجه المرافقة عموما للتلاميذ الذين يعانون صعوبات حيث تهدف إلى مساعدتهم على الاندماج الاجتماعي وتطوير الذات إضافة إلى مساعدتهم دراسيا خلال المرحلة الأولى من دراستهم، وتشمل المرافقة التلاميذ جوانب عديدة منها: التحضير النفسي للتلامبذ المقبلين على الامتحانات والناجحين، العنف بالوسط المدرسي، التكفل بحالات الهدر المدرسي، التغيب عن الدراسة، ومساعدة تلاميذ السنة الثانية ثانوي من الشعب قليلة الانتشار على التكيف مع تخصصاتهم الجديدة وكذلك تنظيم مقابلات إرشادية مع التلاميذ الذين يعانون صعوبات دراسية مختلفة. (soucy,N.Duhesne,S,larose,S, 2000, 12-18)

2-2. المرافقة الوالدية:

عرفتها منظمة اليونسكو بمفهوم المشاركة على أنها العمل المشترك الذي يتضمن أوجه النشاطات المختلفة ابتداء من تبادل المعلومات عن صحة الطفل إلى اشتراك الوالدين بصورة وثيقة في تربيتة وإسهامهم في اتخاذ القرارات الخاصة بسياسة استخدام الموارد وتخصيصها.

كما تعد عملية تنموية تهتم بالفرد وحاجاته من جهة والمجتمع من جهة ثانية، أي أنها عملية تنشئة اجتماعية لمجتمع الراشدين تهدف إلى ترجمة قيم وفلسفة المجتمع إلى مجموعة من العادات والاتجاهات والمهارات لدى الأفراد وتلك العملية غالبا ما تحدث لكي يعدل الكبير في الدور الاجتماعي الذي سيقوم به

أو المسؤولية التي سيوكل إليه أمر الاهتمام بها. (فاروق عبده فلية واحمد عبد الفتاح الزكي،2003، ص99).

وبما أن هناك تداخل كبير بين كل من مصطلح المرافقة الوالدية ومصطلح المتابعة الوالدية والتشابه الجلي بينهما، سنقوم بتحديد تعريف المتابعة الوالدية لتتضح الصورة والاختلاف الطفيف بينها، إلا هذا لا يمنع أن نقول أنهما يأخذان نفس المعنى أحيانا.

2-3. المتابعة الوالدية:

عملية حيوية وضرورة لا غنى عنها للأفراد أو المؤسسات فمن خلالها يتم تبادل التفاعل والتفاهم بين الكائنات البشرية وهي الوسيلة التي تنتقل بها الأفكار والمشاعر والآراء من شخص لآخر أو جماعة. (أسعد وطفة، 1993، ص39).

2-4. التحصيل الدراسي :

يشير مصطلح التحصيل إلى الفعل حصل، حصل الشيء والأمر: خلصه وميزه من غيره وتحصل الشيء تجمع وتثبت.

ويقال في اللغة حصل الشيء أي بقي وذهب ما سواه ويقال ما حصل في يدي شيء منه أي ما رجع وما بقي شيء ويقال نحصل الشيء بمعنى تجمع وثبت والمحصول ما بقي من الشيء حيث يقال هذا محصول كلامه ويقال ما لفلان محصول ولا معقول أي ماله رأي ولا تمييز (عبد الرحمن بن سليمان الطريطري، 1997، ص269).

كما يعبر عن جهد عملي يتحقق للفرد من خلال الممارسات التعليمية والدراسية التدريبية في نطاق تعليمي، مما يحقق مدى الاستفادة التي جناها المتعلم من الدروس والتوجيهات التعليمية والتدريبية والتربوية المعطاة او المقررة عليه. (فاورق عبده فلية، احمد عبد الفتاح الزكي، 2003، ص72-73).

ويعرف أيضا بأنه درجة الاكتساب التي يحققها الفرد، او مستوى النجاح الذي يحرزه او يصل إليه في مادة دراسية او مجال تعليمي. (فهد بن عايد الردادي،2019، ص50).

2-5. التلميذ

في الجانب اللغوي يقال جمع تلاميذ، وهو طالب العلم، الذي يتعلم صنعة أو حرفة. (جبران مسعود، 1992، ص 198).

أما المنظور الاصطلاحي فيرى بأن التلميذ هو الشخص الذي تهيأ لمرحلة تعليمية معينة يتحكم فيها المستوى العقلي والزمني، كما وجب أن تتوفر فيه قدرات واهتمامات وعادات بغية اكتساب المهارات والعادات اللغوية التي يطمح الاستاذ تعليمها له، مع مراعاة قدرات واستعدادات المتعلم من حيث الهدف الذي

يعى إلى تحقيقه. فهو الشخص الذي يزاول دراسته في إحدى المراحل التعليمية سواء ابتدائية أو متوسطة أو ثانوية.

6.2 التعليم:

يعرف التعليم بأنه عملية اجتماعية انتقائية تربوية هادفة تتفاعل فيها العناصر كافة التي تهتم بالعملية التربوية من إداريين ومشرفين ومدرسين وتلاميذ بهدف نمو المتعلم والاستجابة لرغباته وخصائصه وأساليب تعلميه وذلك باستعمال الأنشطة والاجراءات التي تتناسب وقدراته وإمكانياته وتؤدي إلى نموه.

والتعليم نشاط تواصلي يهدف إلى اثارة دافعية المتعلم وتسهيل التعلم ويتضمن مجموعة من النشاطات والقرارات التي تيخذها المعلم أو التلميذ في الموقف التعليمي، كما أنه يهتم بدراسة طرق التدريس وتقنياته بأشكال تنظيم مواقف التعلم التي يتفاعل معها التلاميذ من أجل تحقيق الاهداف المنشودة، والتالي فهو تصميم مقصود أو هندسة للموقف التعليمي أو الخبرات التعليمية بطريقة ما بحيث يؤدي إلى إدارة التعلم التي يشرف عليها المدرس. (ابتسام صاحب موسى الزويني، 2015، ص27)

3-التعليم بين سوسيولوجية المرافقة والتحصيل الدراسي:

3-1. الاتجاه الوظيفي:

يرى أنصار النظرية الوظيفية أن مؤسسة التعليم من أهم المؤسسات الاجتماعية في بناء المجتمع الحديث، فعن طريقها يتم نقل القيم الاخلاقية والثقافية للمجتمع ويتم فيها تغير الافراد من حب الذات والأنانية الى تغلب مصلحة المجتمع والعمل من اجله وهذا ما اكده دوركايم. Durkheim كما تؤكد النظرية ان المجتمع يقوم على مبدأ التوازن وتحكمه العلاقة الوظيفية بين مؤسساته ونظمه باعتبارها احدى مؤسسات المجتمع، فهي اداة وضع الرجل المناسب في المكان المناسب. ويعتبر دوركايم من الاوائل من أسهموا في توضيح المنظور الوظيفي لعلاقة التعليم بالمجتمع. وترتكز نظريته على ان المدرسة يجب ان تقوم على الوظيفة ونقل القيم والأخلاق عن طريق عملية التطبع الاجتماعي.

ويرى اتباع هذه النظرية ان مصدر عدم المساواة في التحصيل الدراسي يعود الى اختلاف قدرات الطلاب وطموحاتهم لذلك فالأبحاث التي يعتمد عليها اصحاب هذه النظرية تركز على اهمية عامل الذكاء وأهمية تطلعات الطالب ووالديه لتحصيل دراسي متفوق على اختلاف القدرات وكذلك نوعية المدارس وأهميتها في تشكيل تحصيل التلميذ دراسيا، وترى ايضا ان ابناء الطبقات الغنية يربون ابناءهم على قيم وسمات شخصية تؤدي الى التفوق الدراسي، هذه القيم والسمات غير متوفرة عند عائلات الطبقات الفقيرة.

3-2. الاتجاه الصراعي :

تركز نظرية الصراع على الطبيعة الاسرية في المجتمع ونشر التغيير الاجتماعي وترى أن الصراع القوى والديناميكية الرئيسية هي التي تمثل الحياة الاجتماعية وذلك لان المجتمعات تتماسك فيما بينها عن طريق الجماعات ذات النفوذ بضرورة التعاون والالتزام، كما ترى النظرية ان النظام الاجتماعي ينقسم الى قسمين هما:

- قسم مسيطر يتمثل في الجماعات المسيطرة.
- قسم تابع يتمثل في الجماعات الخاضعة.

والعلاقة بين الجماعتين علاقة استغلال وهو ما رآه كل من باولز وجينتز في كتابهما "التعليم في امريكا الرأسمالية" حيث رأو أن دور المدرسة الرأسمالية تكمن في، اعداد القوى العاملة لخدمة الرأسمالية وتعلم افراد المجتمع الانضباط والالتزام المادي بالمعتقدات الرأسمالية.

هذا بالإضافة الى قيام النظام التعليمي بتبرير شرعية عدم المساواة في العمل بتأكيده الحصول على العمل يعتمد على الصراع أو الجدارة في التحصيل الدراسي. كما أن عدم المساواة تؤدي الى اختلاف نوعية المدارس من حيث تكلفة التلميذ ونوعية المدرسين والمناهج. (يامنة عبد القادر اسماعيلي،2011، ص63-66).

3-3. بيير بورديو :Pierre Baurdeaux التربية وإعادة إنتاج الثقافة :

يعتبر بيير بورديو من أبرز علماء اجتماع التربية في العصر الحديث ولم يتوقف عن نقده للتصورات الماركسية ورفع الستار عن عوائقها بل ذهب إزاء ذلك إلى البحث عن إجابات سوسيولوجية للظاهرة الاجتماعية عن طريق ابتكاره لمجموعة من المفاهيم الجديدة خاصة التي تنتمي إلى حقل علم اجتماع التربية.

ففي إطار التوجه العام للتحليل الماركسي برز اتجاه يقوم بتحليل النظم التعليمية ودورها في إعادة الإنتاج الثقافي بالمجتمع والذي يعتبر من الاتجاهات النظرية الحديثة في علم الاجتماع وذلك من خلال القضايا التي طرحها والتي اتضحت أكثر من خلال أساسه في الدراسة التي قام بها عن إعادة الإنتاج الثقافي والمجتمع والثقافة محاولا وضع النظام التربوي ومؤسساته في إطارهم الطبيعي من بناء علاقات القوى ، وهذا ما شاركه فيه كلود باسيرون Claude Passeron حيث أنهما تطرقا في كتابهما " إعادة الإنتاج" إلى

فكرة أن المدرسة تكرس إعادة إنتاج الوضع القائم الذي أنتجها، ويعتبرون أطفال قبل المدرسة غير متساوين في الرصيد الثقافي والتربوي، فتفرض عليهم المدرسة معيارا ثقافيا ولغويا يسير في نفس اتجاه اللغة والثقافة المعمول بهما في الأسر البورجوازية فيعيش أطفال هذه الفئات استمرارية وتكاملا بين ثقافة الأسرة وثقافة المدرسة، في حين يبتعد نفس المعيار عن ما هو سائد في الأوساط والطبقات الشعبية. ويرد بيير بورديو على دوركايم بأن الثقافة لا تمثل ثقافة المجتمع بل ثقافة الطبقة المسيطرة ويعتبر بورديو المدرسة أداة من الأدوات التي تستعملها هذه الطبقة لتمرير ثقافتها، فكما هو ظاهر أن المدرسة من أهم وظائفها نقل المعارف والمعلومات للمتعلمين إلا أنها في حقيقة الأمر تعمل على مساندة الصفوة الاجتماعية ومؤازرتها للحصول على القوة والنفوذ بواسطة النجاح المدرسي.

وانطلاقا من مفهوم رأس المال الثقافي يوضح بورديو طبيعة العلاقة بين الحصيلة السابقة على المدرسة للتلميذ المرتبطة بنوع الطبقة التي ينتسب إليها، وبين عملية النجاح التي تتم في المدرسة بأن ذلك يعتمد أساسا على السنوات العمرية والتأهيلية التي سبقت عملية الالتحاق بهذه المراحل وهذا ما يعكس عمليات التفوق الدراسي للتلاميذ من الطبقات العليا من خلال امتلاك طبقتهم التي ينتمون إليها إلى رأس المال الثقافي. فينجح ابن الطبيب أن يكون طبيباً، وابن المحامي أن يصير محامياً وهكذا يرث كل طفل مهنة أبيه عبر المؤسسة التعليمية ذاتها، ويتم بالتالي تكوين ما أسماه هذا المدخل بأروستقراطية مدرسية وراثية من كبار الموظفين والأطباء وحتى القادة السياسيين هذا ما يجعل التعليم ينجح كرأس مال رمزي (حمدي علي أحمد ،2003 ،ص162-163) في المحافظة على الطبقات المهيمنة فهو يحمل سياسات التعليم مسؤولية الإخفاق الدراسي لدى أبناء الطبقات الفقيرة ويرى أن سياسات التعليم موجهة لتعليم فئة محددة تنمي لديهم عمليات تقدير الذات والاهتمام بالتنشئة الاجتماعية والشخصية الفردية لديهم. علاوة على أن مشكلة التسرب من المدارس في الدول النامية ناتج عن العائد السلبي لهذا النظام التعليمي خاصة وأن أبناء الطبقات الدنيا هم الأكثر رغبة في ترك المدرسة حيث نجد الأطفال يقضون ساعات طويلة في المدرسة، وما يتعلمونه بالفعل لا يطابق ما تقوله المناهج الرسمية المعلنة فهم يلتمسون بعض الجوانب في ما سيكون عليه عالم العمل، ويدركون أنه يتوقع منهم أن يكونوا دقيقين في مواعيدهم ومثابرين وحريصين على أداء المهمات التي يحددها لهم أولو الأمر والسلطة وقد أكد انطونيو جرامشي Gramsci.A أن السيطرة الثقافية هي أهم سلاح للطبقة الحاكمة، والنظام التعليمي هو السبيل لهذه السيطرة وأن البناء الفوقي للمجتمع بما في ذلك الأيديولوجية ليس نتيجة حتمية ولا ثابتة للأساس الاقتصادي، ويسهم النظام التعليمي

في تنمية الوعي الطبقي في ما يعرف بالهيمنة والهيمنة المضادة التي تعبر عن العملية الدينامية والصراع الفكري في المؤسسات التعليمية.

إن ما طرحه بورديو من قضايا تخص النظام التعليمي والعلاقة بين الأسرة والمدرسة قد تكون له نسبة من الصدق في مجتمعات معينة نتيجة لخصوصية هذه المجتمعات ومنطلقاتها الفكرية إلا أنه أهمل الكثير من الجوانب المؤثرة في العملية التعليمية والضوابط التي تحكمها. فطموح الآباء ومنتظراتهم من المدرسة وانخراطهم واهتمامهم بها كذلك نوعية السلطة والمناخ العاطفي السائد في المنزل...إلخ، كل هذه الأسباب تؤثر على عملية التحصيل الدراسي للأبناء وليس المدرسة أو النظام التعليمي هو المتهم الوحيد، ولو حاولنا الرجوع إلى واقعنا التربوي لوجدنا أن قضاياها وافتراضاتها في تلاشي، وخير دليل على ذلك أن الكثير من المثقفين والباحثين في المجتمع ينحدرون من عائلات بسيطة.

3-4. بيرنشتينBernstein والرموز اللغوية :

أما بيرنشتين فقد ركز على المهارات اللغوية التي تترك آثارها في الأبناء وعلى تجربتهم المدرسية اللاحقة، ويقصد هنا بالرموز اللغوية صيغ التعبير وأساليب استخدام اللغة بين الأبناء الفقراء والأغنياء حيث يرى حديث أبناء الطبقة العاملة تمثل"رموزا مقيدة" وهذه الرموز ترتبط بسياقات ثقافية محددة لأن أفراد هذه الطبقة يلتزمون بمعايير معينة دون الحديث عنها وفي المقابل نجد أبناء الطبقة الوسطى يكتسبون "الرموز المفصلة" أي أسلوب الحديث الذي يفصل معاني الكلمات فحتى في الثواب والعقاب نجد الطبقة الوسطى تشرح وتعطي المبررات عكس الطبقة العاملة التي تنزل العقاب مباشرة دون شرح، بالتالي يرى بيرنشتين أن الأبناء الذين يكتسبون الرموز المفصلة يكونون أقدر في التحصيل العلمي من غيرهم الذين يكتسبون الرموز المقيدة، كما تذهب بعض الدراسات إلى تحديد بعض الجوانب التي يرتبط فيها استخدام الرموز المقيدة بالحد من فرص التعليم التعليمية ومنها ربما يتلقى الابن استجابة محدودة على ما يثيره في المنزل من تساؤلات مما يضيق في مجاله المعرفي من ناحية، ويكبح فضوله لمعرفة ما يدور في العالم الخارجي حوله مقارنة بأقرانه الذين اكتسبوا الرموز المفصلة. سيكون من الصعب على الابن أن يستجيب لعبارات اللغة المجردة وغير المشحونة بالعاطفة أو التجارب مع التعليمات التي تدعو إلى الالتزام بالانضباط المدرسي. قد يكون ما يتحدث به المدرسون غير مفهوم لدى الابن لأنهم يستخدمون لغة غير مألوفة. من هنا فإنه قد يفسر عبارات المدرسين بالطريقة التي تحلو له ويجانب فيها الصواب وقد تكون مخالفة لما قصده المدرس. سيعاني بعض

الصعوبة في تعلم الأفكار المجردة والتمييز بين المفاهيم المختلفة القابلة للتعميم من خلال التمارين والتدريبات التي يشارك فيها في المدرسة.

وبإيجاز إن أبناء الطبقات الأغلبية الفقيرة هم الأكثر فشلا في النظام التعليمي والتمتع بفرص الحياة الاقتصادية والاجتماعية نتيجة إستراتيجية هذا النظام الموجه إلى أبناء الطبقات العليا وهذا ما يعكس – عموما– العلاقة المتبادلة بين مشكلة التسرب ومشكلة الحراك الاجتماعي، وما يمكن التوصل إليه هو أن معظم وجهات نظر الراديكاليين تؤكد أن نظام التعليمي ليس نظاما حياديا بالنسبة لجميع الفئات والطبقات الاجتماعية وليس هو حياديا بالنسبة لمن يلتحق به ويحظى بمنافعه أو لا يلحق به أو يتسرب منه وليس حياديا كذلك في وظيفته التوزيعية التي يتم بواسطتها توزيع الأفراد على مواقع العمل والإنتاج. إذ يرى أتباع هذه النظريات النقدية أن الاختلاف في التحصيل الدراسي ما هو إلا نتاج يعكس واقع وظيفة المدرسة في المجتمع، وترفض هذه النظرية أن يكون إخفاق أبناء الطبقات الفقيرة في التحصيل الدراسي هو نتيجة تخلف عقلي وذهني أو ثقافي، بل مرده إلى النظام التعليمي السائد. (أنتوني، غدنز: علم الاجتماع، ترجمة وتقديم فايز الصياغ، 2001، ص561)

4– المرافقة الوالدية للعمل المدرسي: رؤية سوسيولوجية:

إن موضوع العمل المدرسي في المنزل وما يطرحة من تباينات في الآراء بين مؤيد ومعارض يحيلنا إلى رؤيتين، تتمثل الأولى في الطرح الذي يؤكد على الدور الانتقائي للمدرسة حيث تعمل الواجبات المدرسية في المنزل على إبراز وتعميق التفاوت المدرسي، والثانية تشير إلى الدور الفاعل للأسرة بحيث أن الأسرة تعمل على تحديد استراتيجيات تمكنها من الوصول إلى تحقيق طموحات اجتماعية من خلال وصول أبنائها إلى مستويات تعليمية معينة ومن بين هذه الاستراتيجيات تأطير الاعمال المدرسية.

بالنسبة للطرح الاول وفي خضم ما تم سرده أعلاه يعتبر كل من بيير بورديو وكلود باسرون أن المدرسة تعد فضاء لإعادة إنتاج اللامساواة الاجتماعية الناتجة عن وجود طبقة مسيطرة عليها، ففي الوقت الذي يجد فيه أبناء الطبقة الميسورة الظروف التي تساعدهم على نموهم النفسي والفكري والثقافي، يفتقد نظائرهم من أبناء الطبقات المتدنية اقتصاديا إلى مثل هذه المحفزات مما يجعلهم يعانون صعوبات اجتماعية تؤثر سلبا على نموهم النفسي والعقلي، وهو ما يتسبب في أغلب الاحيان في وضعيات الفشل التي يعرفها التلاميذ وعليه فالنجاح المدرسي للأبناء لا يرجع إلى مدى تمثل المتعلمين للجانب العلمي وإنما في مدى تمثلهم لمعايير المدرسة بتشربهم لقيمها الثقافية.

إن هذه المقاربات الماكروسوسيولوجية للمدرسة تحاول تفسير ما يجري داخل النظام التعليمي بما يحدث في المجتمع وتظهر المدرسة كمحول للفروق الفردية الاجتماعية إلى فروقات فردية مدرسية بينما ينطلق الطرح الثاني من الاهمية التي تعطى للفرد سواء كان فردا أو أسرة فهذا الاخير كائن فاعل له حوافز ووضعيات تجعله يتصرف وفقا لاختيارات واستراتيجيات معينة .

فبدونboudoun من بين اهم منظري هذا الطرح يرى بأن الافراد يتصرفون بطريقة عقلانية على حسب قراراتهم المرتبطة بدورها بالوضعية الاجتماعية والوضعية الطبقية للأفراد. كما تختلف هذه القرارات تبعا للتقديرات التي يضعها الأفراد والتي ترتبط بالتكاليف والمخاطر والفوائد التي تنجم عنها.

وفي نفس السياق اهتم باليون ballion باستراتيجيا ت الأولياء ومشاريعهم وتصوراتهم تجاه المدرسة حيث وجد أن سلوك الاسر عقلاني وواعي يتميز بتحديد الهدف المتمثل في الحصول على خدمة التربية على اعتبارها سلعة استهلاكية.

فهذه الطروحات ادت بالعديد من الباحثين إلى ايلاء أهمية بدراسة الفاعلين من أولياء وتلاميذ مؤكدين على أهمية دور الأسرة في النجاح المدرسي للأبناء، وأوضحوا أن هذه الاخيرة يمكنها المساهمة بشكل فعال في النتائج المدرسية عن طريق التأثير الايجابي في مختلف المتغيرات الخاصة بالنجاح ومن هذه المتغيرات مرافقة العمل المدرسي. (عائشة بورغدة ،2016، ص 324-325).

5-الأوضاع الاسرية والتحصيل الدراسي للأبناء

5-1. الوضعية الاقتصادية للأسرة والتحصيل الدراسي:

لقد أكدت الدراسات والأبحاث التربوية على وجود علاقة كبيرة بين الوضع الاقتصادي لأسر التلاميذ والمستوى التحصيلي والتعليمي الذي يصل اليه كل تلميذ، حيث تؤدي المتغيرات الاساسية في هذا المجال والمتمثلة في مهنة الاب ووظيفة وعمل الام ونوعية الدخل الشهري الاسري وطبيعة السكن وغيرها من المتغيرات التي لها دورا هاما في توجهات التلميذ وفي تحصيله الدراسي. فالوضع الاقتصادي السيئ والصعب وحالة الفقر عموما وعدم الشعور بالأمن من شأنها أن تؤثر في تماسك الأسرة وتكاملها، مما تعرض التلميذ إلى عدم الاهتمام بالمدرسة بسبب ما يعانيه من نقص في توفير جميع الحاجات الاساسية والضرورية للدراسة، وبالتالي يؤدي ذلك إلى انخفاض مستوى التحصيل المدرسي الذي يصل إليه.

كما أن المستوى الاقتصادي للأسرة يشمل المستوى المعيشي لها وما تنفقه على ابنائها، فالأوضاع الأسرية السيئة والدخل الضعيف للأسرة من أهم المشاكل المادية التي تواجه الأسرة وتسبب لها عجزا في توفير الاحتياجات اللازمة، إذ يترتب عن ذلك عدم توفير الجو الملائم للمراجعة مع ضعف الاستجابة للمتطلبات الدراسية وعلى رأسها لوازم الأبناء، مما يؤثر سلبا على نتائجهم الدراسية وتكيفهم المدرسي.

فغالبا نجد الأسر الفقيرة تضطر لتشغيل أبنائها في سن مبكرة الأمر الذي يؤدي إلى حرمان هؤلاء الأبناء من فرص الاهتمام بالدراسة والتعلم وبالتالي تكون النتيجة تحصيلا منخفضا، إذ يؤدي عمل الأبناء بعد الدوام المدرسي مباشرة في شتى انواع الاعمال الصعبة والخطرة والعودة في ساعات متأخرة من الليل إلى منازلهم للاهتمام بالدراسة وتحضير الواجبات المدرسية هذا يؤدي بالنهاية الى تحصيل دراسي متدني في المدرسة.

ولكن لا يمكن تعميم ما تم قوله فهناك فئة من التلاميذ تعمل على إعالة أهاليهم وتزامنا مع دراستهم ولا يكون تحصيلهم منخفضا، والسبب أن فئة من الأبناء يتأثرون بشكل كبير بالعمل خارج اوقات الدراسة والفئة الأخرى تتأثر بشكل أقل فنجدهم يسعون دوما إلى توفير الوقت للمراجعة ولو في ساعات متأخرة من الليل من أجل إثبات قدراتهم وتحصيل نتائج دراسية كغيرهم من التلاميذ.

كما بينت العديد من الدراسات أن الدخل الضعيف للأسرة يرتبط مباشرة بحاجيات التعلم والتربية، فالأسرة التي تستطيع أن تضمن لأبنائها حاجاتهم المادية بشكل جيد من غذاء ومسكن والأدوات المدرسية تستطيع ان تضمن من حيث المبدأ الشروط الموضوعية لتنشئة اجتماعية سليمة، وعلى العكس من ذلك فإن الأسر التي لا تستطيع توفير امكانيات وافرة لتحصيل علمي ومعرفي كافي.

بالإضافة الى الفقر المادي والعوز هناك عائق السكن الذي يعتبر أحد العوامل المؤثرة في التحصيل الدراسي للأبناء فالأسر ضعيفة المستوى الاقتصادي تجد بطبيعة الحال عدم توفير السكن الملائم حيث لا يمكن للأبناء مراجعة دروسهم وانجاز فروضهم بسبب ارتفاع عدد الافراد خاصة في المناطق الريفية. كما ان لضيق السكن يؤثر كما نجده في المناطق الحضرية أين تكون حالات التأخر الدراسي أكثر تواترا في أحياء المدن الكبرى المكتظة بالسكان فنجد منزل صغير يقطنه عدد أفراد لا يتناسب وحجم الغرف ناهيك عن افتقاره الى شروط المعيشة. فانعدام هذه الشروط الى جانب ضيق المسكن وازدحامه يولد لدى الابناء بعض التوترات التي تعكر الوضع العائلي من جهة وتكون سببا في انتشار الامراض كل هذا من شانه التأثير على المردود الدراسي.

5-2. الوضعية الاجتماعية للأسرة والتحصيل الدراسي:

يمارس الوضع الاجتماعي للأسرة دورا هاما في التحصيل الدراسي للتلميذ وهو مرتبطا ارتباطا وثيقا بالوضع الاقتصادي فقد أصبح معلوما اليوم من خلال الدراسات ان هناك مشكلات أسرية واجتماعية عموما تنجم عن حالة عدم الاشباع الاقتصادي، كمشكل تفكك الاسرة. فاغلب هذه الدراسات تشير إلى أن الأسرة المتصدعة نتيجة لانفصال الزوجين ينشأ أبناؤها عرضة للإهمال والتهاون وأكثر من غيرهم من الأبناء الذين نشؤوا في أسر متماسكة ومتكاملة. كما أن غياب أحد الوالدين لفترة طويلة عن الاسرة قد يكون أحد أهم عوامل التغير في بينة السلطة داخل الاسرة نظرا لما يؤدي إليه هذا الغياب من إضافة مسؤوليات جديدة على عاتق الطرف الآخر، الأمر الذي ينعكس على تربية الأبناء وتوجيههم وبالتالي على تحصيلهم الدراسي.

فالمشكلات الاجتماعية الاسرية تؤدي إلى اهمال الابناء وعدم رعايتهم الرعاية اللازمة وفقدانهم الحنان بسبب خلافات الوالدين أو موت أحدهما أو الهجرة أو غير ذلك، كلها مشكلات سلبية من شأنها أن تعيق المسار الدراسي للأبناء. ومن جانب آخر نجد أن الرعاية الزائدة للأبناء تسبب تساهلا في التزامهم بالانضباط المدرسي مما يقود إلى التأخر أو التسرب لهؤلاء.

كما أن التحصيل الدراسي مرتبط بالعامل العاطفي للأسرة فنجد أن كلا الوالدين يعملان على إرساء علاقات عاطفية مع الأبناء وإن كان الهدف النهائي من هذه العلاقات هو دفع الابناء تدريجيا نحو استقلالهم الذاتي فيكونون في نهاية الأمر قادرين على تكوين أنفسهم وبإمكانهم أن ينالوا ما يريدونه من خلال الحب الذي يكنه الوالدين لهم.

5-3. الوضعية الثقافية والتعليمية للأسرة والتحصيل الدراسي:

من الناحية الثقافية فالمستوى الثقافي للوالدين له دور كبير في عملية التحصيل الدراسي فكلما نشأ هذا الأخير في وسط أسري مثقف ومتعلم كلما ساهم ذلك في إقباله على الدراسة بالمثابرة والنجاح وكلما نشأ في وسط ثقافي ضيق من حيث هذين البعدين كلما كانت ثقافته ومستواه محدودين وهذا ما من شانه أن يحول دون اندماجه في مساره الدراسي بصورة جيدة ذلك أن المستوى الثقافي للوالدين ذا تأثير على اتجاهات التحصيل الدراسي للتلميذ واهتمامه بالمعرفة. فالأسرة تهتم بالإطلاع وتقدر المعرفة وتعمل على التكوين اللغوي والفكري للأبناء ويدخل في ذلك كل ما توفره الأسرة في البيت من كتب ومجلات ودوريات ومن

وسائل ايضاح وإعلام مختلفة وغيرها والتي تبرز مقدار العناية الي توليها الأسرة لهذا الجانب من النمو عند الأبناء.

ويرى بلانك وسولومون Blank et Solomon بأن الحرمان الثقافي للأبناء له تأثير سيء على تفكير التلاميذ وعلى تحصيلهم الدراسي ويدخل ضمن البعد الثقافي للأسرة أيضا المستوى التعليمي للوالدين والذي تلقاه الوالدان وطبيعة هذا التعليم.حيث هذا الأخير يختلف من أسرة لأخرى فقد يكون الوالدين ذو مستوى علمي جماعي او ثانوي أو إكمالي أو ابتدائي أو أن يكونا احدهما أو كلاهما معدوما، فهو يؤثر إيجابا أو سلبا على الابناء فإذا كانت الاسرة تنتمي إلى الطبقات الفقيرة ماديا ومعرفيا سرعانما يفقد الابناء الأمل في الدراسة، فالعائلات المتعلمة تقدم لأبنائها جوا ملائما للتعليم والدراسة وتساهم في التكيف المدرسي لمساعدتهم لحل واجباتهم وتعليمهم.

بينما العائلات غير المتعلمة فهي لا تعتني بحاجيات الأبناء وميولهم ورغباتهم فلا توفر لهم الوسط المناسب من أجل التحصيل الجيد والمتابعة والاهتمام بالواجبات. وقد لاحظ العديد من العلماء في هذا المجال وجود علاقة قوية بين تعليم الوالدين والتحصيل الدراسي للأبناء. فالوالدين الحاصلين على تعليم عالي عادة يكونا أكثر تفهما للنظام الدراسي وقوانينه من الوالدين غير المتعلمين. وفي دراسة قامت بها يوزن Useenأوضحت فيها أن أولياء الأمور المتعلمين عادة ما يكون لهم الدور الكبير في اتخاذ القرارات المتعلقة بأبنائهم حيث يطالبون بنقلهم إلى فصول المتفوقين، في حين نجد أن أولياء الأمور غير المتعلمين عادة ما يتركون للمدرسة الحرية في اتخاذ القرارات الخاصة بأبنائهم ولا يحاولون التدخل في تعليمهم. (الأزهر عقبي، مريم ساسي،2013، ص136-144).

ويظهر المستوى الثقافي البناء على القدرات الدراسية للأبناء بوضوح في مراحل التعليم المختلفة للطفل، فالتحصيل الدراسي لا يتوقف بصفة كلية على العمل الذي يقوم به الطفل أو على ارادته الكبيرة في المدرسة بل يتوقف أيضا على الجو الثقافي الذي يحيط به منذ ولاته والذي يحضره إلى مختلف انماط الانشطة الثقافية والدراسية التي تثيرها المدرة فيما بعد. (فرانسو هاغيت، ترجمة هابين لطفي، 2005، ص27).

6. خاتمة:

تأسيسا على ما تم ذكره سالفا يمكننا القول بأن هنا اختلاف في تناول موضوع المرافقة الوالدية من وجهة نظر المنظرين في علم الاجتماع، فهناك فريق يرى بأن التحصيل الدراسي له تأثير بالحياة الاسرية

وأن المسألة مسألة ذكاء واختلاف بين التلاميذ في حين نجد فريق ثاني يرى بأن المدرسة ليست بريئة من خلال طرح منهاج خفي يتواءم مع أبناء الطبقة الميسورة فيجدون أنفسهم يرصدون نتائج مرضية مفسرين ذلك بالتفوق الدراسي على عكس أقرانهم الذين لا يستوعبون لغة المدرس وبالتالي يجدون مصيرهم التسرب ويوصفون بالمخفقين.

وبطبيعة الحال لقد تم سرد الموضوع بشكل عام ونخص بالذكر فيه فئة التلاميذ الذين يتمدرسون في التعليم الثانوي والذين يمرون بمرحلة تعليمة حرجة تمس انتظارهم شهادة مصيرية في آخر المطاف. والتغيير الفيزيولوجي في فترة المراهقة الذي ينعكس على أفعالهم ويتطلب حرص ومرافقة والدية مستمرة. وبناء على ذلك يمكنا تقديم توصيات تتجلى في:

– إيلاء أهمية للتلاميذ المتمدرسين بالتعليم الثانوي ومرافقتهم بالتكافل وتكاثف الجهود بين المدرسة والمنزل.

– محاولة الأبوين البحث على الاساليب المناسبة لمرافقة أبنائهم لتفادي الخاطئة منها للوصول إلى النتائج المرجوة.

– الاخذ بعين الاعتبار المرحلتين العمرية والتعليمية للمرافقة سواء من طرف الولي أو المؤسسة التعليمية.

– العمل غرس القيم التربوية والاجتماعية في نفسية التلميذ لممارستها في حياته المجتمعية.

7. قائمة المراجع:

- ابتسام صاحب موسى الزويني، أساليب التدريس قديمها وحديثها، الدار المنهجية، عمان، 2015.
- الأزهر عقبي مريم ساسي، الوضعية الاجتماعية للأسرة وعلاقتها بالتحصيل الدراسي، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد،2013.
- أنتوني، غدنز:علم الاجتماع، ترجمة وتقديم: فايز الصياغ، ط4، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان،2001.
- حمدي علي أحمد، مقدمة في علم اجتماع التربية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2003.
- جبران مسعود، الرائد معجم لغوي عصري، دار العلم للملايين، لبنان، 1992.
- عائشة بورغدة، المتابعة الاسرية للعمل المدرسي، مجلة البحث، المجلد 8، العدد1، 2016.

- عبد الرحمن بن سليمان الطريطري، القياس النفسي والتربوي، نظريته، أسسه، تطبيقاته، مكتبة الرشد، السعودية،1997.
- علي أسعد وطفة، علي جاسم شهاب، علم الاجتماع المدرسي: بنيوية الظاهرة المدرسية ووظيفتها الاجتماعية، د د ن، د ب ن، 2003.
- فاروق عبده فلية واحمد عبد الفتاح الزكي، معجم مصطلحات التربية لفظا واصطلاحا، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، 2003.
- فرانسو هاغيت، علم النفس المدرسي، ترجمة هابين لطفي، الدار العلمية للنشر والتوزيع عمان، 2005.
- فهد بن عايد الردادي، التعلم المنظم ذاتيا والتحصيل الدراسي، الناسخ العلمي، المدينة المنورة للطباعة والتصوير، 2019.
- يامنة عبد القادر اسماعيلي، أنماط التفكير ومستويات التحصيل، دار اليازوري العلمية، الاردن،2011 .
- soucy,N.Duhesne,S,larose,S, examen des programmes de tutorat maitre-élévève dans les collèges du réseau québécois.pédagogie collégiale,2000.